

الصور المجازية في آثار جلال الدين الرومي

Safaa SHEIKH MOUSTAFA / د. صفاء شيخ مصطفى*

الملخص:

جلال الدين الرومي من أعلام التصوف في العالم، وعلى غرار سابقيه عاش في أعماق الحقيقة الأزلية التي جاء بها القرآن الكريم، فقد كان مولعاً بقوله تعالى: "سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم" [فصلت: 3] هذه الآية أعطت إمكانيات لا تنتهي لإدراك القوة المبدعة للذات الإلهية في كل مجالات الحياة، والتي تظهر في المعدن والمطر وفي الأزهار والأطيار والإنسان وفي كل شيء، وأينما ولى وجهه مما جعل الصور المجازية عند الرومي غير قابلة للحصر، لذلك سأقتصر على ذكر بعض الأمثلة منها: الشمس والماء وبعض صور الحيوانات والنباتات. الرمز المؤثر عند الرومي هو الشمس لارتباطه باسم معشوقه شمس الدين، كما أنه استخدم رمزية الماء على مستويات مختلفة، وأما ولعهُ بالصور المجازية للحيوانات فواضح إذ لم يُهمل في أشعاره حيواناً من الحيوانات من الأسد إلى النملة، ومن الجمل إلى البعوضة، إضافة إلى الطيور المختلفة التي تكشف له قدرة الله تعالى، أو تُشكّل أمثلة حيّة للسلوك الإنساني، على غرار حكايات كليلة ودمنة التي عوّل عليها الرومي كثيراً.

الكلمات المفتاحية: رمز، الصور، الشمس، الماء، النبات، الحيوان.

CELÂLEDDÎN-İ RÛMÎ'NİN ESERLERİNDE MECAZ SANATI

Özet

Celâleddîn-i Rûmî dünyanın en meşhur tasavvuf âlimlerindendir, kendisinden öncekiler gibi o, Kurani Kerim'in getirdiği ezeli gerçeğin derinliklerinde yaşamıştır. O Yüce Allah'ın: "Varlığımızın delillerini, (kâinattaki uçsuz bucaksız) ufuklarda ve kendi nefislerinde onlara göstereceğiz ki, o Kur'an'ın gerçek olduğu onlara iyice belli olsun. Rabbinin, her şeye şahit olması yetmez mi? ((Fussilet 53) sözüne tutkundur. Bu, maden ve yağmurda, çiçeklerde, kuşlarda, insanda ve her şeyde ortaya çıkan, yaşamın tüm alanlarında ilahi zatın yaratıcı gücünü gerçekleştirmek için sonsuz imkanlar veren ayettir. Yüzünü nereye dönerse dönsün Celâleddîn-i Rûmî'ye göre figüratif görüntüler saymakla bitmez. Bu nedenle, güneş, su ve bazı hayvan ve bitkilerle ilgili figürler gibi bazı örneklerle yetineceğim. Rumi'nin etkin sembolü, sevdiği insan Şemseddin adıyla ilişkisi sebebiyle güneştir. Ayrıca suyun sembol oluşunu farklı düzeylerde kullanmıştır.

* Dr., Türkiye Diyanet Vakfı Temel İslam Bilimleri, safa.sh.m@gmail.com, ORCID: 6534-1616-0003-0000.

Hayvanların figüratif görüntülerine tutkunluğu ise, şiirlerinde aslandan karıncaya ve deveden sivrisineğe, ayrıca kendisine Yüce Allah'ın gücünü bildiren veya Rûmî'nin çok güvendiği Kelîle ve Dimne hikayeleri gibi insan davranışının canlı örneklerini şekillendiren farklı kuşlara kadar hiçbir hayvanı şiirlerinde ihmal etmediği açıktır.

Anahtar Kelimeler: Sanat, Güneş, Su, Hayvan, Bitki, Celâleddîn-i Rûmî.

THE ART OF METAPHOR IN MEVLÂNÂ'S WORKS

Abstract

Mevlânâ Celâleddîn Rûmî is one of the most famous Sufi scholars who lived in the depths of the eternal truth in the light of the Holy Quran like his predecessors. Hz. He always had a personality open to knowledge and learning in accordance with Allah's verse "We will show them Our signs in the horizons and within themselves." (Fussilet 53). It was this verse that appeared before him in nature, rain, flowers, birds, human beings and everywhere offering him endless possibilities and the ability to comprehend the divine delights in every aspect of his life.

Regardless of his any work, the metaphor is undoubtedly revealed in them. In this study, this subject is discussed superficially. The sun, some examples of animals and depictions of plants, water can be given as examples.

Mevlânâ Celâleddîn Rûmî uses the water description in different norms in his works as well as the sun description in connection with his teacher Şemsi Tabriz. In addition, Mevlânâ Celâleddîn Rûmî focused more on the metaphor element on animals. In his works; he has used the depictions from lions to ants, camels to mosquitos metaphor, besides that, he has not neglected the different species of birds in which the might of Allah is seen clearly. At the same time Mevlânâ Celâleddîn Rûmî, as in the stories of Kelîle and Dimne, revealed human behavior by giving vivid examples.

Key Words: Art of Metaphor, Works, Mevlânâ Celâleddîn Rûmî.

يعدّ الرومي واحداً من أعظم أساتذة الشعر العالمي على الجملة، ففي شعره تبصّر عميق وحبّ وتلمّسُ
للإلهي في الموجودات جميعاً، ويخالط شعره شغاف القلب، ويدكّر الإنسان بالصفة الحقيقية للحياة.
قرأ جلال الدين الرومي قصص الحبّ الشهيرة في الأدب الفارسي، ودرس المادة الكاملة لأدب العرب ومباحثهم
الإلهية وتصوفهم، ولذا فإن مستودع الرموز لديه غير قابلة للحصر، يعوّل على قصص الماضين وأساطير الأولين، أو
يأخذ أمثلة من النحو العربي ليظهر إلى أي مدى يمكن الإفادة من الرمز.

حاول الرّومي كثيراً حلّ الصلة بين اللفظ والمعنى _ التجربة والتعبير _ لكنه يعود دائماً إلى الإحساس بأنّ
الألفاظ ليست إلا غباراً على مرآة التجربة، هذا الغبار انبعث من حركة اللسان، وأمّا المعنى الحقيقي وروح القصة
فلا يمكن العثور عليه إلا عندما يفقد المرء نفسه في حضرة المعشوق حيث لا يبقى غبار ولا صوراً.
ومن هنا ليس بذي أهمية أن تكون الألفاظ عربية أو فارسية أو تركية فإنّ المعنى هو المهم لا اللفظ.

ويعود الرومي نفسه في أوقات كثيرة على التعابير العربية وقد نظم عدداً كبيراً من القصائد العربية البارعة، وقد أثر أيضاً نظم الأشعار باللغتين كليهما على نحو متبادل، واللغتان المعروفتان في بيئته التركيبية واليونانية تستخدمان في أغانيه أيضاً. (1)

الرومي راوٍ جيد للقصص ولديه طريقة أخذة لجعل قارئه يهتم بالموضوع، وبراعته في حكاية القصة تظهر نفسها ضرورية في المتنوي أساساً إذ تمتد موضوعاته في أسمى التأملات في الدعاء والنشور إلى أدنى مظاهر الحياة كاللواط والزنى والموضوعات المتماثلة. فهو يستطيع أن يصف بألفاظ متوهجة يوم النشور، ثم عندما تُنضجه حرق العشق يعرف كيف يصور العاشق الذي عاد أخيراً إلى معشوقه بخارى. (2)

والصور المجازية متجددة، ومستلهمة من أحداث بيئته، فقد يبدأ بالسؤال:

أَسْمِعَتْ، جَارِنَا كَانَ مَرِيضاً أَمْسٍ؟

ثمّ يستمر في وصف أعراض مرضه، غير باخلٍ على القارئ ببعض التفاصيل غير الروحية، إلى أن يكتشف السبب الحقيقي للمرض، أي العشق. (3)

ويعضي بنا الروميُّ إلى السوق لاختبار الأواني الفخارية:

إذا كانت تُصدر صوتاً حسناً فعلى المرء أن يشتريها، وأمّا تلك التي تصدر صوتاً خفياً وقرقرةً فشيء مختلف، فلم لا نستبين الصادق الإيمان والمنافق من خلال الكلمات والأصوات التي تصدر عنهم! (4)

ويؤثر الروميُّ أن يُضمن شعره الأمثال والتعابير الشعبية، والأمثال العربية تترجم أحياناً، وتعابير مثل: "يُخرج كما تخرج الشعرة من العجين" أو: "سقط الإناء من السطح"؛ أي أفشي السر أو سيفشي بعد تسعة أشهر؛ لأنّ الليلي ذوات أحمال" تُستخدم دوماً صعوبات في أشعاره. الاعتقادات الشائعة، والخرافات، والعادات، تغدو واضحة من إيماءاته. (5)

(1) الشمس المنتصرة دراسة في آثار الشاعر الإسلامي الكبير جلال الدين الرومي: البرفسورة آنيماري شيميل، ترجمة د. عيسى علي العاكوب، دار التكوين، دمشق، الطبعة الأولى 2016، ص 105.

(2) الشمس المنتصرة: 109.

(3) الشمس المنتصرة: 112.

(4) الشمس المنتصرة: 113.

(5) هكذا تكلم جلال الدين الرومي: محمد حامد، إبداع للترجمة والتدريب والنشر، 2016م، ص 71.

كل شيء غدا رمزاً من الرموز عنده، من البصل التافه إلى الجمال المشع للبدر، من روث الحمار إلى نسيم الربيع المنعش، حتى التعابير الجافة الفظة لا تُشكل عائقاً لاستمتاعنا بشعره، وفي مستطاع المرء أن يقول أنّ جلال الدين الرومي امتلك موهبة تحويل كل شيء في متناوله، لذا فإنّ الصور المجازية الواردة عنده أكثر من أن تحصى وسأتي على ذكر بعضها، وأبدأها بصور الشمس التي هي من الصور الأكثر شيوعاً في الآداب الدينية في العالم، وقد جمع جلال الدين الرومي هذا الرمز الموهل بالمعنى مع التجربة الحقيقية جداً لعشقه لشمس الدين، فنراه يُعطي الصورة المجازية للشمس سمة جديدة وشخصية، متى وجدنا في شعره إلماعات إلى الشمس تأكدنا أنه قصداً أو من دون قصد فكّر في شمس الدين الذي غيّر ضياؤه حياته كلها.

فلقاء شمس الدين كان التجربة الحاسمة جداً في حياة الرومي، إذ لم يتوقف عن رؤية شمس في التجليات المختلفة للشمس، هو شمس المعارف _ المعرفة الروحية _ في الواجهة من المعنى الباطني، وهو أيضاً كالشمس الحقيقية منفصل عن كل شيء ورغم ذلك متصل بكل شيء على نحو معجز.

وصداقة الرومي مع صلاح الدين ثم مع حسام الدين ليست سوى انعكاسات لهذا اللقاء الأول مع الشمس الروحية، ويعبر جلال الدين بوضوح في المثنوي عما يراه في صديقه الشاب حسام الدين:

ناديتك بـ (ضياء) يا حسام الدين لهذا السبب

لأنك شمس وهاتان الكلمتان لقبان ملائمان للشمس⁽⁶⁾

وكلمة ضياء هي التعبير القرآني عن ضوء الشمس، وحسام _ السيف _ يُذكر القارئ بإشعاعات الشمس التي تأتي على كل شيء رديء سواء أكان الثلج الذي يغطي الأرض المجمدة وغير العاشقة، أم الفجر الرمادي الكاذب.⁽⁷⁾

ضياء الحقّ، شمس الحقيقة، تجلّ جديد لشمس الدين، لأنّه يؤدي الأشياء المعجزة نفسها على غرار شمس، وعلى غرار ما تفعل الشمس: فاليواقيت في الجبال تؤكد قدرة الشمس على تحويل المواد الخام إلى أحجار كريمة غاية في

النَّفَاسَة، والخميلة تبتسم عندما تنظر إليها.⁽⁸⁾

ولا نهاية لوصف الشمس في شعر الرومي، وكثيراً ما يبدع صوراً رقيقة وحلوة:

تقول الشمس للحصرم: "دخلت مطبخك لكيلا

تبيع الخل بعد اليوم، بل احترف

⁽⁶⁾ مثنوي مولانا جلال الدين الرومي: ترجمه وشرحه وقدّم له د. إبراهيم الدسوقي شتا، 1997م، 16/4 وما بعد.

⁽⁷⁾ المثنوي: 90/6.

⁽⁸⁾ المثنوي: 2010/6.

إعداد الحلوى. (9)

والشمس المحدثه أيضاً تُظهر مبلغ السهولة التي يمكن أن يُمدح فيها الإنسان، عندما يضع إصبعاً واحداً على عينيه تحتفي الشمس. (10) وذلك ما يفعله غير المؤمنين بشأن أعينهم الروحية والشمس الروحية، وإذ يغمضون أعينهم بوسائل تافهة جداً يشبهون أيضاً الخفافيش التي تُنكر وجود الشمس بل تكرهه أيضاً. وكراهيتهم ضوء النهار تشبه كراهية الكافرين للنبي صلى الله عليه وسلم أو لله تعالى:

لا ينتقص إشراق تلك الأنوار الروحية بل يؤكد أنّ الشيء المكروه هو على الحقيقة شمس الحقيقة. (11)

ليست الصورة المجازية للشمس عند الرومي مجرد نتيجة للتجارب الروحية؛ فطلوع الشمس وغروبها كان ملهماً له بين حين وآخر:

عندما خرجت الشمس من قعر الماء الأسود كنت أسمع من كلّ ذرة شهادة: لا إله إلا الله. (12)

أمر عادي أن يكون الرومي قد حاول إيضاح تجربة الفناء برمز الشمس والنجوم، أو الشمس والشمعة: فالفناء ليس اتحاداً مادياً بل يشبه حال الشمعة أمام الشمس، فإنّ ضياء الشمعة _ رغم أنّه يظلّ موجوداً من الوجهة الماديّة _ لا يظلّ ملموساً وليس له قوة من ذاته؛ فهو موجود وغير موجود في الوقت نفسه. (13)

وهكذا فإنّ الصفات البشرية لا تعود تُحسب عندما تملأ الشمس الإلهية كل زاوية من زوايا الروح.

وكثيراً ما يتحدث عن الشمس التي تحوّل بفضل أشعتها الإلهية الحجر الصلد إلى ياقوت، وهذه الصورة من الصور المؤثرة عند الرومي:

كل حجر تُمسكه تحوّل إلى ياقوت وجوهر

كلُّ طائر ترعاه تجعله مثل مئة من طائر الهُما. (14)

ولا يكلُّ الرومي من وصف هذه القوة الخارقة لشمسه؛ شمس الدين، الذي هو كنز اليواقيت والعقيق وفي مقدوره أن يحول حجريّ القلب إلى أحجار كريمة. (15)

(9) الديوان الكبير: تحقيق فروزانفر، 25592 / 2429.

(10) المتنوي: 3555 / 1.

(11) المتنوي: 2084 / 2.

(12) الديوان الكبير: 25430 / 2408.

(13) المتنوي: 3671 / 3.

(14) الديوان الكبير: 27487 / 2591.

ومن الموضوعات الرئيسة عند الرومي الرحمة الإلهية التي تتجلى في صورة الماء، لذا فإنه يستخدم رمزية الماء على مستويات مختلفة، فالماء المخلوق يذكّر الشاعر بماء الحياة، ماء الرحمة، تنزل كالغيث من السماء لتبعث الحياة في الدنيا.

وسماع صوت الماء الذي هو لدى العطاش كالرباب، صوته صار كصوت إسرافيل يحول الميت حيّاً، أو كصوت الرعد في أيام الربيع يظفر منه البستان بالصور الكثيرة، أو كرسالة الخلاص عند السجين، أو كرائحة أحمد الرسول التي تصل شفيحاً للعاصي، أو كرائحة يوسف الطيبة اللطيفة التي تهبّ على روح يعقوب النحيف.⁽¹⁶⁾

والغرض الرئيس من الماء هو التطهير، إذ ينزل الماء من السماء لتطهير هذا الإنسان.⁽¹⁷⁾ وللماء وظائف أخرى كإرواء النبات أو حمل الفلك من دون أيدٍ وأقدام.⁽¹⁸⁾ والماء رمز للإلهي لكن ليس كل واحد يفهم سرّه فماء النيل صار دماً على المصريين الكافرين، وعوناً لقوم موسى من اليهود.⁽¹⁹⁾ فالحقّ تجلّى للمؤمنين في رحمته في شكل ماء الحياة، ولللكفار والمنافقين في غضبه في شكل السّم والخطر والموت.

وكثيراً ما تشبه حركة الإنسان نحو الحقّ سبحانه برحلة النهر أو السيل إلى البحر:

نمضي ساجدين نحو البحر مثل السَّيل

وعلى وجه البحر نمضي بعدئذ نصفق بأيدينا⁽²⁰⁾

وربما يتخيل الرومي الجسم قناة ينساب فيها الروح كالماء الجاري، وبالماء وحده تكتسب القناة قيمتها الحقيقية، والإنسان ينبغي أن يحتس من تغطية سطح هذا الماء بعيدان التفكير التافه وقشبه، بل الأفضل أن يحافظ على ماء الروح هذا نقيّاً وحلواً وصالحاً وغير ملوث.⁽²¹⁾

والإنسان في جانبه المادي مثل وعاء ذي خمسة أنابيب _أي الحواس الخمسة_ والكوز والماء المحفوظ فيه ينبغي أن يظلّ صافياً نقيّاً حتى يمكن تقديمه هدية إلى الملك، الذي سيقدّر جيداً طعمه الرائع وصفاءه.⁽²²⁾

⁽¹⁵⁾ الديوان الكبير: 17109 / 1623.

⁽¹⁶⁾ المتنوي: 1199/2.

⁽¹⁷⁾ المتنوي: 1145/1.

⁽¹⁸⁾ المتنوي: 209/5.

⁽¹⁹⁾ المتنوي: 1075/2.

⁽²⁰⁾ الديوان الكبير: 17939 / 1713، الشمس المنتصرة: 149.

⁽²¹⁾ المتنوي: 3292/2.

⁽²²⁾ المتنوي: 2708، 2846، الشمس المنتصرة: 151.

وأن تتكرر عبارة مطر الرحمة كثيراً في الصور المجازية أمر مسلم به؛ فالصلة التقليدية بين النبي الذي أرسل رحمة للعالمين والمطر الذي يُسمى أيضاً رحمة في أقطار الشرق الأوسط، قد تُستثمر بيسر في فعالية النبي أو الولي، المعشوق الذي يُعيد الحياة إلى الأرض العطشى للأرواح بحلوله.

ودموع العاشقين على النحو نفسه تُشبه الغيث المبارك الذي بسببه تتفتح براعم الأشجار في البساتين بحلول الربيع. (23)

والجليد من الصور المجازية للماء عند الرومي ويربطها عادة بصورة الشمس فطالما بقي الجليد في الظل حافظ على وجوده وكيونته، الشمس وحدها يمكن أن تذيبه. (24)

الجليد والثلج سيذوب حالاً بمجرد أن يعرف قوة الشمس وجمالها، ويتحول مرة أخرى إلى ماء متدفق في جداول صغيرة إلى الأشجار ليقوم بعمل نافع في إحيائها لأن الانكماش والتجمد حال الشخص الأناني والمغرور. (25)

ومن الصور المجازية عند الرومي ذكر مجموعة من النباتات والحدايق، فالشخص المغرور يُشبهه الرومي بيقطينة نامية بقوة، بينما يُشبه الغبي بيقطينة غير عارف المقصد الذي من أجله ربط البستاني حلقها.

واليقطينة المرّة التي تُشبه غالباً برأس الرجل تُضحى نافعة عندما تُستخدم إناءً للشرب يمكن أن توضع فيه خمر غير متوقعة. (26)

ويشبه الربيع بيوم البعث:

الريح تعصف كصوت صور إسرافيل وكل ما كان متوارياً ومتعفنًا في الظاهر تحت التراب تدب في الحياة من جديد ويُضحى مشاهداً. (27)

الأشجار والأزهار رموز كاملة للكائنات البشرية؛ لأنّ التقلبات في الحديقة "قلب الإنسان" الذي يحمل الربيع والحريف في داخله إن كان ينظر الإنسان فقط _ تُعكس في العالم الخارجي. (28)

(23) الشمس المنتصرة: 152.

(24) الديوان الكبير: 18257 / 1740.

(25) المثنوي: 3431 / 5.

(26) الشمس المنتصرة: 156.

(27) الديوان الكبير: 412/31.

(28) المثنوي: 1896/1.

والعالم أيضاً على غرار الإنسان تماماً، يكون صابراً تارة، وشاكراً تارة أخرى، وهذا مبعثُ أنَّ البستان يرتدي حيناً ثوباً جميلاً ثمَّ بعد حين يغدو مجرد عارياً. (29)

وفي الشتاء تكون الأشجار مثل يعقوب الذي انتظر بصبر ليرى ابنه الحبيب يوسف عيه السلام متحلياً بالصبر الجميل

والعاشق نفسه يصير كالخريف أصفر الوجه (30) يُسقط أوراقه (31) عندما يتعد عن المعشوق أو ينتقل إلى الشتاء متجمداً وكثيباً ومن ثمَّ يعاني منه كل واحد، لكن متى ظهر الحبيب تحوّل إلى روضة وردٍ في الربيع. (32)

ومظاهر الطبيعة تطابق تماماً السلوك البشري: فالتبسُّم يحدث مقابل البكاء، فابتسام الروض تعويض عن بكاء الغيمة. (33) لأنَّه مثلما أنَّ قطرات المطر آلة لإحداث جمال الروض ستفضي دموع العاشق أخيراً إلى تجلّي اللطف الإلهي. (34)

وعَضْب الرعد يعمل أيضاً على إفشاء الاحتمالات الكامنة للقلب (35)

دون برق القلب وسحاب العينين

كيف ستهدأ نار التهديد والغضب الإلهي؟

كيف ستتمو حُضرة ذوق الوصال،

كيف ستنفجر العيون بالماء الزلال؟

كيف ستحكي روضة الورد سرّها للبستان،

كيف سيعقد البنفسج عهداً مع الياسمين؟

كيف يفتح شجر العُرب يديه في الدعاء؟

كيف ستهزُّ أيُّ شجرة رأسها في الهواء؟

كيف تنفض البراعم أكماتها المملوءة بالعطايا

(29) المتنوي: 2298/6.

(30) الديوان الكبير: 11146 / 1056.

(31) الديوان الكبير: 14906 / 1408.

(32) الديوان الكبير: 11291 / 107، الشمس المنتصرة: 158.

(33) الديوان الكبير: 2177 / 2082.

(34) المتنوي: 820 / 1.

(35) الديوان الكبير: 2023 / 181.

في أيام الربيع؟

كيف ستتوهج حدود شقائق النعمان كالدّم

كيف سيُخرج الورد الذهب من كيس نقوده؟⁽³⁶⁾

الأشجار مثل الدراويش تتقدم ببطء وتنمو وتبتسم ببطء حتى تحمل الفاكهة الناضجة.⁽³⁷⁾ وتحمل أوراقها شاهداً

على طبيعة الجذر وتحكي نوع الغذاء الذي تشربته.⁽³⁸⁾

ورغم أنّ الشجرة تتحرك وتهتز في فروعها، فإنها ثابتة الجذور في الأرض:

رغم أنني لا أهدأ ، فإنني على اطمئنان في روحي⁽³⁹⁾

والعابد الذي يؤدي كثيراً من أعمال التعب من دون أن يظفر بالطمأنينة الروحية، مثل الجوز التي لا تُب لها.⁽⁴⁰⁾

ويتخيل فالرومي في الأوضاع المختلفة للأزهار الصلاة:

من الورد السّوريّ انظر القيام، ومن البنفسج

الركوع،

وقد دخل ورق العنب في السجود فجدد الصّلاة⁽⁴¹⁾

والزهرة المبتسمة تغدو رمزاً للروح السعيدة:

مثل الوردة أبتسم بجسدي كلّه وليس بقمي فقط،

لأنني _ من دون نفسي _ وحيّد مع مَلِك الدنيا⁽⁴²⁾

وقد وُلِع الرومي بالصور الفنية المعتمدة على الحيوان وذلك لأن لدى جلال الدين الرومي مخزون من الأمثال

والحكايات، ولا شك أنّ كليله ودمنة قد ألهمت الرومي، فالجمل الصبور يشبه الإنسان:

رغم أننا منحنون كالجمل فإننا نُعدُّ السير نحو الكعبة

⁽³⁶⁾ المتنوي: 1832/2.

⁽³⁷⁾ كتاب فيه ما فيه أحاديث مولانا جلال الدين الرومي: ترجمة عيسى علي العاكوب، دار الفكر دمشق، ص 105.

⁽³⁸⁾ المتنوي: 2052 / 5.

⁽³⁹⁾ الديوان الكبير: 17738 / 1693.

⁽⁴⁰⁾ المتنوي: 3394/2.

⁽⁴¹⁾ الديوان الكبير: 20691 / 1961.

⁽⁴²⁾ الديوان الكبير: 974 / 84.

مثل الجمل. (43)

وفي شعر الرومي ترمز البقرة أو الثور إلى الجسد أو النفس الشهويّة التي ينبغي أن تُدبَح، (44) وأولئك الذين يعبدون العلف يشبهون البقر وسيموتون كالحمير (45)

ويغدو الخنزير النجس رمزاً لأحطّ الصفات عند الإنسان، والإنسان أحرى بأن يكون خنزيراً أو كلباً أو حميراً وثوراً عندما يستجيب لشهواته. (46)

والأرنب الوحشية تمثّل النفس الحمقاء، والثعلب نموذج المكر، والفئران التي تجري في مخازن الحبوب وهي شبيهة بأولئك الذين يظّلون في تراب هذه الدنيا بحثاً عن الطعام ثمّلين بالخبز والفتق والشراب، (47) بدلاً من هجر هذا العالم كالطيور. (48)

وقد ضمّن الرومي شعره كثيراً من القلط، ثمّة القصة المشهورة عن مُلّا نصر الدين، المتمثلة في أنّ زوجاً حدّثت زوجها أنّ القطة أكلت طعام العشاء، فوزن الرجل القطة، وعندما وجد وزنها هو وزن اللحم تماماً أصابه الدهول: إذا كانت هذه هي القطة فأين اللحم؟ وإذا كان هذا هو اللحم فأين القطة؟ (49)

ويُفضي هذا التساؤل والتشاوُر إلى مناقشة الصلة بين الجسم والروح.

وقد يكون القط صورة للمنافق الذي يدّعي الصيام ابتغاء الظفر بمكافأ أكبر. (50)

والكلب حيوان مرتبط بالدنيا: الدنيا جيفة وطُلابها كلاب. (51)

(43) الديوان الكبير: 16107 / 1531.

(44) المثنوي: 1436/2.

(45) الديوان الكبير: 10299 / 972.

(46) الديوان الكبير: 26031 / 2464.

(47) المثنوي: 3001 / 6.

(48) الديوان الكبير: 16071 / 1527.

(49) المثنوي: 2409 / 5.

(50) المثنوي: 194 / 5.

(51) الديوان الكبير: 29442 / 2769.

النفس وتربيتها يمكن أن يُرمز إليهما بالحصان أو الحمار: حصان النفس ينبغي أن يُضرب⁽⁵²⁾ أو يكبح بكابح الإيمان والعقل⁽⁵³⁾، وأن يُحمل على ظهره حملُ الصبر والشكر. (54) والأسد هو النموذج للإنسان التقى: ألم يكن عليُّ يلقب بأسد الله؟ أسد الدنيا يبحث عن فريسة وزاد، وأسد المولى يبحث عن الحرية والموت. (55)

وقد استخدم الرومي أصغر الحشرات في صوره المجازية، فالبعوضة رمز لطريقة الحق في إهلاك المتجبرين الأقوياء بوسائل صغيرة في الظاهر، والعنكبوت يشبه الشخص الأناني الذي لا يعرف أي شيء غير الاستمتاع والتفاخر بمهارته من دون نسبة المهارة الحقيقية إلى الحق سبحانه،⁽⁵⁶⁾ والغم هو العقرب الذي يمكن قتلها برقية محددة مكتوبة في شارع العشق. (57)، والشهوات الحسيّة يمكن تشبيهها بالجراد الذي يعيش في التراب_الجسد_ ويأكل البذور. (58)

ويستخدم الرومي صورة الفراشة والشمعة في شعره:
أيُّها العاشق لا تكن أقلّ من الفراشة،
متى تفادت فراشة النار؟⁽⁵⁹⁾

وأكبر جماعة من الحيوانات التي تظهر في آثار الرومي هي الطيور بأنواعها وألوانها المختلفة، ويمكن أن يستخدمها في تمثيل الصفات البشرية المختلفة. والطائر المحبب لدى الرومي هو طائر الباز والصقر الذي أضحي رمزاً للنفس الشريفة النبيلة.

(52) المتنوي: 4013/3.

(53) المتنوي: 464/4.

(54) المتنوي: 729 /2.

(55) المتنوي: 3965 /1.

(56) الديوان الكبير: 8855 /846.

(57) الديوان الكبير: 18182 /1734.

(58) الديوان الكبير: 6205 /587.

(59) الديوان الكبير: 2334 /304.

والطاووس يمكن أن يستعمل كرمز للفخر، والجهالة والتباهي، وإذ يكون متباهياً بجماله ينسى قبح قدميه. إنَّه طبيعة شهوانية تُبعد الإنسان عن مقاصده الروحية.⁽⁶⁰⁾ والقلق يراه الرومي خطيئاً على رأس المئذنة⁽⁶¹⁾ يُسبِّح بحمد ربه بعد أن عاد من بلدان غريبة.

المراجع والمصادر:

- الديوان الكبير: تحقيق فروزانفر.
- الشمس المنتصرة دراسة في آثار الشاعر الإسلامي الكبير جلال الدين الرومي: البرفسورة آنيماري شيميل، ترجمة د. عيسى علي العاكوب، دار التكوين، دمشق، الطبعة الأولى 2016م.
- كتاب فيه ما فيه أحاديث مولانا جلال الدين الرومي: ترجمة عيسى علي العاكوب، دار الفكر دمشق.
- مثنوي مولانا جلال الدين الرومي: ترجمه وشرحه وقدم له د. إبراهيم الدسوقي شتا، 1997م.
- هكذا تكلم جلال الدين الرومي: محمد حامد، إبداع للترجمة والتدريب والنشر، 2016م.

⁽⁶⁰⁾ المثنوي: 6 / 3959.

⁽⁶¹⁾ الديوان الكبير: 570 / 6063.